

"مشروع القدس الكبرى 1967-2020م"

د. أمين أبو بكر
جامعة القدس المفتوحة



المقدمة

تعالج هذه الدراسة إحدى المشاريع الاستعمارية التي استهدفت مدينة القدس في العصر الحديث ابتداء من انطلاقته في أعقاب حرب عام 1967 وحتى نهاية المدة الزمنية التي وضعت لانفاذه وقد تمت معالجته في ثلاثة محاور أساسية: أفرد الأول منها للجذور الأولى التي انطلق منها 1850-1967 على الصعيدين النظري والعملي بينما خصص المحور الثاني لمعالجة مرحلة الانطلاق 1967-2020 وتم التركيز فيها على ثلاثة عناصر أساسية هي الأراضي والسكان والاستيطان في حين كرس الثالث لعرض الأهداف التي وضع من أجلها وفي مقدمتها خدمة الأبعاد الاستراتيجية والسياسية.

أولاً: جذوره الأولى 1850-1967:-

وضعت النواة الأولى للمشروع ابتداء مع ظهور الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبمرور الزمن تجذرت ملامحها واتضحت أبعادها عام 1967 باحتلال الشطر الشرقي من المدينة وضمه للشطر الغربي المحتل منذ عام 1948 وجاء ذلك في إطار التوجهات الفكرية والخطط الاستراتيجية بعيدة المدى التي وضعتها الحركة الصهيونية وقوى الاستعمار العالمي وعكفت على تطبيقها ميدانيا الأمر الذي شكل القواعد الأساسية التي قامت عليها بنية المشروع¹ وفي سبيل التعرف على حقيقة العوامل الكامنة خلف وضعه وإعداده لابد من الوقوف على حقيقة جذوره الأولى وأبعادها النظرية والعملية وذلك على النحو الآتي:-

أ- الإطار النظري:-

اتخذ منظرو الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية من مدينة القدس أداة قوية في تأسيس القاعدة الأولى للوطن القومي اليهودي فاستخدموا الروايات التوراتية وارتباطاتها الروحية بالمدينة لحفز يهود العالم على الهجرة إليها والإقامة في اكنافها

¹ -ابوعرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهود مدينة القدس، 1985م، جمعية الدراسات العربية، ص125.

المقدسة وإعادة السيادة اليهودية الغائبة عنها منذ عام 586 ق.م واتخاذها عاصمة سياسية للشعب اليهودي في كافة أنحاء العالم¹ ونتيجة لذلك وصفها حاييم وايزمن "بالقلب النابض"² وكانت قمة جبل صهيون التي تقوم عليها المدينة وفق الاعتبار التوراتي أحد الشواهد الجغرافية التي استمدت الحركة منه تسميتها³ ونظمت على هديها ألحان سلامها الوطني⁴.

وبموجب ذلك فقد تصدرت مدينة القدس عناوين مؤلفاتهم وغاية برامجهم والتي غالبا ما أكدت على أهميتها الروحية والقومية والتاريخية القادرة على إيقاظ المشاعر الروحية والتاريخية في أوساط الأقليات اليهودية في بلاد الشتات وحفزها على دعم مشروع الوطن القومي ماديا ومعنويا وتطرفت في دعواتها إلى حد المطالبة بضرورة الإسراع بانتزاعها من أيدي الدولة العثمانية⁵

ومن الجدير بالذكر أن دعوات التنظير الصهيونية تلقت دفعة قوية إلى الأمام من خلال التصريحات التي أفضى بها كبار ساسة الدول العظمى وأنصار حركة

¹ - هيرسل، هيرتسل، ثيودور، الدولة اليهودية، دون تاريخ. ص 10-24، 11-25. الحاج أمين، الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، 1956، ط2، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، مصر، ص 120-121، 168، 155. اللبدي، محمود، المنطلقات الأساسية في الفكر الإعلامي الصهيوني، 1982، ط1، الإعلام الخارجي، منشورات، فلسطين المحتلة. ص 9-13. العباسي، العباسي، نظام، القدس في التاريخ، صامد الاقتصادي، ع85، دار الكرم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، تموز-أيلول، 1991م. ص 39. عوض عوض، عبد العزيز، الاطماع الصهيونية في القدس قبل 1967، القدس في الخطاب المعاصر، بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، المملكة الأردنية الهاشمية، 12-13 ايار، 1998، تحرير شفيق جاسر احمد محمود، 1999م، (ص ص 291-315)، الاطماع، ص 839. عناب، محمد رشيد، الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993، منشورات بيت المقدس، 2001م. ص 37-38.

² - وثائق، ص 200.

³ - الحاج أمين، ص 120.

⁴ - الخالدي، ص 59.

⁵ - نصار، عبد الرحمن مصطفى، الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000م، ص 238-239.

الاستعمار والتي كانت تتادي بضرورة انتزاع القدس من أيدي المسلمين بالأعمال السلمية الهادئة لا بققعة السلاح كما حصل في العصور الوسطى ووضعها في أيدي اليهود بعد إعادتهم إليها بصفتهم أصحابها الشرعيين¹. وعملا بذلك مارس أصحابها ضغوطا اقتصادية وسياسية وعسكرية على الدولة العثمانية لحملها على السماح للمهاجرين اليهود بدخولها وشراء الأراضي فيها والإيعاز لقناصلهم فيها برعاية مصالحهم إلا أن هذه الدعوات ظلت ممارستها على نطاق فردي حتى صدور وعد بلفور عام 1917 وإدراجه في الاتفاقيات والتسويات التي أعقبت هزيمة الدولة العثمانية وانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وأخذت السياسة البريطانية إلى تحويلها إلى عاصمة سياسية للوطن القومي اليهودي².

وقد تطرقت بعض الدعوات إلى حد المناداة باستخدام القوة في انتزاعها من أيدي الدولة العثمانية، إلا أن غياب سياسة الوفاق الدولي حول الموضوع قد آخر في تطبيقها حتى 1917/12/9، وجاء ذلك على أيدي القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللمبي بعد نحو (37) يوما من صدور وعد بلفور عندما تقدمت من مصر عبر محور السويس-العريش-غزة خلال فعاليات الحرب العالمية الأولى وكان احتلالها هدفها الرئيسي بعد استسلام غزة بغية تقديمها هدية رمزية للعالم الغربي في عيد الميلاد³ وتحقيق ما راود الغرب من أحلام منذ تحريرها على أيدي صلاح الدين الأيوبي في

¹ - شولش، الكزاندر، تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1988م، ص59-92. عناب، ص28-30. ابو جابر، قضية، ص47-56.

² - جريدة البيان عدد 6، 1917/10/562، ص3. فلسطين 7، 1923/3/890م، ص4. الحاج امين، ص168. العارف، عارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الايتام الاسلامية، بيت المقدس، فلسطين، 1934م، ص223.

³ - الخالدي، وليد، القدس من العهدة العمرية إلى كامب ديفيد الثانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2001م، ص40، ابوبكر، ابوبكر، أمين مسعود، ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858-1918م، مؤسسة عبدالحميد شومان، عمان، الأردن، 1996م، ص596.

العصور الوسطى وعلى وجه التحديد ملك بريطانيا ريتشارد قلب الأسد¹ وما يؤيد ذلك الأصداء العالمية لهذا الإنجاز العسكري ونشوة النصر التي دخل بها قائدها العام للمدينة بعد رحيل الجيش العثماني وهو ممتطي جواده والتصريحات التي أفضى بها في مهرجان النصر على مسامع مراسلي الصحف وتقضي ب "اليوم انتهت الحروب الصليبية"².

وبالرغم من النجاح الكبير الذي حققه المشروع في ظل الانتداب البريطاني وحرب عام 1948 واحكام قبضته على ما يقرب من 84% من إجمالي مساحة المدينة الداخلة في تنظيمات المجلس البلدي فان مسيرة التطوير قد تسارعت وتيرتها بعد عام 1948 بغية السيطرة على الأماكن المقدسة وإزاء ذلك لم يخفي زعيم الحركة الصهيونية هذه التطلعات عندما اعتبر أن الوطن القومي بعاصمته القدس لا معنى له بدون جبل الهيكل³ وانسجاما مع هذه النظرية فقد رفض زعماء الحركة الصهيونية بمن فيهم بن غوريون فكرة الانسحاب من القدس الشرقية التي تم احتلالها عام 1967⁴. بينما نعت لفي اشكول السنوات التي قضاها الشطر الشرقي من القدس تحت الحكم الأردني بالفترة الشاذة⁵ وبالتالي فان ما يشاع حول تطير بعض الساسة الإسرائيليين لاتخاذ خربة كرنب في بئر السبع أو مدينة حيفا أو مستوطنة هرتسليا عاصمة سياسة كبديل

1 - الخالدي، ص 40.

2 - الحاج أمين، الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ط2، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، مصر، 1956م. ص 123. الجامعة الاسلامية عدد 10، 1934/12/709م، ص 1.

3 - الحاج امين، ص 123. أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م. ، ص 56. ابو جابر، مستقبل، ص 10. مصطفى، ص 61-62. Hadawi,Sami,Jerusalem,Mapwith Statistic,New York . Palestine Arab Refugee Officess,1951,P50.

4 -القدس 127 ، 1969/4/21، ص 1. القدس 171، 1969/6/11، ص 1.

5 -كنعان، ص 147-148.

عن القدس تظل في إطار المناورات السياسية¹ وهو ما دفع بالأردن إلى رفع مستواها من بلدية إلى أمانة وعاصمة سياسية ثانية للمملكة².

ب- الإطار العملي:-

وجدت الأفكار والنظريات أصداء واسعة في أوساط الجاليات اليهودية في العالم والتي رأت في عودتها للقدس تحقيقاً للحلم اليهودي المفقود منذ آلاف السنين ووسيلة فاعلة للتخلص من حملات الاضطهاد التي عانت منها في الشتات، فبادرت لتشكيل الجمعيات والمؤسسات التي باتت تعمل على تقوية شعورهم القومي والديني تحضهم على عدم الاندماج وجمع التبرعات والأموال وتأسيس صناديق المعونة للإنفاق على بعثات المستكشفين وشراء الأراضي التي ارتفعت أسعارها بشكل ملفت للنظر وبناء المستوطنات وتسفير المستوطنين والإنفاق عليهم لضمان استمراريتهم في المشروع الاستعماري وذلك بعد أن تعرضت بعض المستوطنات للخراب لأكثر من مرة³.

ومع انطلاقة المشروع الاستيطاني في فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر غدت مدينة القدس الهدف الأساسي لسيل الهجرة الجارف الذي بات يتدفق عليها بحجة زيارة الأماكن المقدسة⁴ ثم الالتفاف والتحايل على الأنظمة العثمانية التي

¹ -رميل، ص250، 254-255.

² -القدس في اقوال الحسين، 3-4، 23-26.

³ -هيرتسل، ص1-82. الحاج امين، ص10-13. فنيري، أريه ل، دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي.. والعرب 1878-1948، ترجمة بشير البرغوثي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، 1985م.

⁴ -القدس 353، ص15-16. القدس 357، ص47. القدس 375، ص73. القدس 385، ص57. لندمان، شمعون، احياء اعيان القدس خارج اسوارها في القرن التاسع عشر، اصدار دار النشر العربي، تل ابيب، 1984م، ص51.

وضعت للحد منها وتنظيمها دخولا وإقامة لإغراض السياحة وممارسة الشعائر الدينية وتملك الأراضي¹ وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم(1).

جدول رقم(1)

النمو السكاني في مدينة القدس 1850-1967²

| الرقم | السنة | عدد السكان العرب | عدد السكان اليهود | المجموع |
|-------|-------|------------------|-------------------|---------|
| | 1849 | 4946 | 895 | 5841 |
| | 1864 | 9000 | 9000 | 18000 |

¹ - يافا، ص 67، 91، القدس 341، ص 43. القدس 342، 138، 152-140، القدس 343، ص 25. عوض، عبد العزيز، الاطاع الصهيونية في القدس قبل 1967، القدس في الخطاب المعاصر، بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، الملكة الأردنية الهاشمية، 12-13 ايار، 1998، تحرير شفيق جاسر احمد محمود، 1999م، (ص ص 291-315)، ص 857. أبو جابر، إبراهيم، وآخرون، مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، 1997م.

² - السكري، محمد امين الطرابلسي، كتاب سمير الليالي، 2ج، مطبعة الحضارة، طرابلس، 1327هـ، ج 1، ص 141-142. اندرواس، كرشه ويوغاركي الابيض، الثمار الشهية في جغرافية الملكة العثمانية، المطبعة الوطنية، طرابلس، طرابلس الشام، 1912م، ص 347. زيدان، جرجي، فلسطين تاريخها واثارها، مجلة الهلال، م 22، السنة الثانية والعشرون، 1913-1914م، ص 518. فلسطين عدد 288، 1913/4/9م، ص 2. فلسطين 1877، 1931/11/26م، ص 8. رافق، ص 870. عوض، الاطماع، 857. ابو عرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م. ص 36. ارمسترونج، ص 587. شولش، ص 41. ابوبكر، ص 32-350. Benvenisti، ابو جابر، مستقبل، ص 34، 39، 46، 18. ابو جابر، قضية، ص 92-179، 95. الحمد، الحمد، جواد، وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، عمان، الأردن، 1997م. ص 541. مصطفى، ص 68، 47. الدباغ، ج 10، ص 186. طوطح، خليل، بولس، شحاده، تاريخ القدس، د.ت.، ص 85. عوض، الاطماع، ص 857. Jerusalem, Statistical, 1996, P. 25-30. Karpat, P. 270.

| | | | | |
|--------|--------|--------|------|--|
| 22000 | 11000 | 11000 | 1870 | |
| 25030 | 12000 | 13030 | 1876 | |
| 31000 | 17000 | 14000 | 1880 | |
| 21459 | 17155 | 14354 | 1886 | |
| 42000 | 25000 | 17000 | 1890 | |
| 45430 | 28122 | 17308 | 1896 | |
| 55000 | 35000 | 20000 | 1900 | |
| 60000 | 40000 | 20000 | 1904 | |
| 70000 | 45000 | 25000 | 1910 | |
| 90000 | 60000 | 30000 | 1913 | |
| 40000 | 10000 | 30000 | 1917 | |
| 62577 | 33971 | 28606 | 1922 | |
| ؟ | 35800 | ؟ | 1929 | |
| 90503 | 51222 | 39229 | 1931 | |
| 157800 | 97000 | 60800 | 1945 | |
| 164500 | 99400 | 65100 | 1947 | |
| 240000 | 100000 | 140000 | 1948 | |
| ؟ | 103000 | ؟ | 1949 | |
| 203624 | 138000 | 65624 | 1952 | |
| 245800 | 167000 | 78800 | 1961 | |
| 262857 | 197000 | 65857 | 1967 | |

إذ تظهر بيانات الجدول النمو المتسارع لأعداد المستوطنين في القدس بشكل واضح إبان الحكم العثماني ما بين 1850-1913 ويرجع ذلك إلى عمليات التحايل التي مارسها المستوطنون على النظم العثمانية من ناحية وانخراط مجموعة كبيرة من موظفي الجهاز الإداري العثماني والأهالي في صفوف الطابور الخامس الذي بات

يعمل لصالح المشروع الصهيوني في السر والعلن تحت وطأة الأجراء المادي، ناهيك عن الضغوط السياسية والعسكرية التي مارستها الدول العظمى على الدولة العثمانية لحملها على منح المستوطنين اليهود تسهيلات مناسبة في الهجرة وشراء الأراضي في حين تظهر انخفاضاً كبيراً يصل إلى حد النصف في بيانات عام 1922 ويرجع ذلك إلى الظروف الطبيعية الصعبة التي خيمت على القدس خلال الحرب العالمية الأولى وفي مقدمتها انتشار الأمراض وسيادة الجفاف وغزو أسراب الجراد من ناحية¹ والأحكام العرفية التي فرضها جمال باشا قائد الجيش العثماني الرابع وتقضي بإغلاق قنصليات دول الحلفاء، وحمل رعاياها من المستوطنين على الرحيل أو التجنس بالجنسية العثمانية.

وقد عاد سيل الهجرة للتدفق من جديد ما بين اعوام 1922-1967 وجاء ذلك في إطار التسهيلات الكبيرة التي منحت للحركة الصهيونية في ظل حكومتي الانتداب 1922-1948 والاحتلال 1948-1967 وهو ما حملها على توسيع نطاق مساحة بلدية القدس نحو الغرب حتى تتمكن من إقامة الأحياء الاستيطانية لاستيعابها².

أما المحصلة الثانية الدالة على كثافة سيل الهجرة فتتمثل في بناء المستوطنات حيث تمكنت الحركة الصهيونية من إنشاء (100) حي استيطاني تركزت جميعها في الزاوية الشمالية الغربية³ داخل حدود البلدية والمناطق المجاورة لها للاستفادة من تنظيّماتها في المستقبل وبعثها بالحي أو المحلة أسوة بغيرها من محلات المدينة حتى لا تظهر غريبة عن المجتمع المحلي قادرة على استيعاب تيار الهجرة المتدفق وتحقيق التطلعات اليهودية المتجددة منذ تدمير الهيكل والقاضية "في السنة

¹ - طوطح، ص 85. عوض، الاطماع، ص 849.

² - العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، فلسطين،

1996، ص؟؟، غولاني، ص 21-22. عناب، ص 49-52.

³ - 906-781a-Jrusalem



القادمة سأكون في القدس"¹ وما يرددونه في صلواتهم من ترانيم "إن نسيئك يا أورشليم تنسني يميني"².

ومن الجدير بالذكر أن عدد الأحياء ورقعتها الجغرافية قد اتسع نطاقها في ظل الانتداب البريطاني كما غدت مركز نشاطات الحركة الصهيونية ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واستطاعت من خلال عمليات الشراء والمصادرة التي أعقبت حرب عام 1948 وطرده السكان العرب السيطرة الشطر الغربي من المدينة والذي استحوذ على ما مساحته (16261) دونم أي ما يوازي 84% من إجمالي مساحة المدينة البالغة (19360) دونم³ كما طاولت مشترياتها من الأراضي الشطر الشرقي من المدينة وعلى وجه التحديد في منطقة الجامعة العبرية القائمة في جبل المشارف-سكوبس- ومشفى هداسا وأراضي تجمع مستوطنات غوش عتصيون القائمة على مشارفها الجنوبية⁴.

وفي سبيل مواجهة الإجراءات الإسرائيلية في الشطر الغربي فقد عمدت الدول العربية إلى وضع وإنفاذ "مشروع مواز للمشروع الصهيوني تحت اسم "مشروع مدينة القدس الكبرى" وشاركت فيه إلى جانب الأردن الجمهورية العربية المتحدة ومثلها لجنة الإشراف وكيل وزارة الإسكان والمرافق المهندس حسين الشافعي وكانت خطته تقوم على أساس توسيع حدود البلدية وزيادة السكانية القادرة على استيعابها والطرق الرئيسية اللازمة لوصلها بمحيطها العربي⁵ إلا أن الحكومة الإسرائيلية الناشئة عام 1948 لم تقنع بما سيطرت عليه فوضعت خطة عسكرية عام 1963 لاحتلالها⁶

¹ - هيرتسل، ص 11. انظر أيضا: اللبدي، ص 10.

² - العباسي، نظام، القدس في التاريخ، صامد الاقتصادي، ع 85، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، تموز-أيلول، 1991م، ص 11.

³ - الخالدي، ص 48، 52. ابوجابر، قضية، ص 48-49. مستقبل، ص 10. مصطفى، ص 61-62.

⁴ - التفكجي، الاستيطان، ص 14. الدباغ، ج 10، ص 301. ابوجابر، ص 10. عناب، ص 55.

⁵ - القدس، 1/57/6/1967م، ص 4.

⁶ - Benvenisti, P. 83.

ولم تتمكن من إنفاذها إلا في عام 1967 وبذلك تكون قد وضعت القواعد الرئيسية التي انطلق منها المشروع.

ثانياً: انطلاقته 1967-2020:-

انطلقت عجلة المشروع إلى الأمام دون تراجع بعد احتلال 1967 مباشرة وفي ضوء ذلك شرعت الحكومة الاسرائيلية بوضع الخطط والبرامج اللازمة لتحقيقه وبموجب ذلك فقد تم تحديد عام 2020 تاريخاً مناسباً لإنجازه¹ وقد تركزت فعاليتها في ثلاثة محاور أساسية تتمثل فيما يأتي:-

أ-الأراضي:-

شكلت الأراضي البنية الأساسية للمشروع ويتجلى ذلك في التطورات المضطربة في مساحتها والتي حرصت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على إدراجها تحت مظلته بصورة عامة وحجم الأراضي التي استهدفتها بصورة خاصة وذلك من خلال عمليات المصادرة والسمرة والتحايل وبموجب ذلك فقد انطلقت أولى عمليات المصادرة يوم 1967/6/9 أي بعد (4) أيام من الاحتلال عندما صدرت الأوامر العسكرية لأهالي حارة المغاربة والشرف والنبي داود والميدان واليهود في البلدة القديمة بإخلاء بيوتهم ونسفها وإزاحة ركامها ومصادرة أراضيها البالغة (116) دونماً لبناء الحي الاستيطاني عليها وتوسيع ساحة حائط البراق كما كلفت سلطات الاحتلال لجنة هندسية متخصصة لوضع خطة مناسبة للمشروع صدرت نتائج أعمالها عام 1968 ونقضي بتوسيع حدود المدينة شرقاً² ومن ذلك الحين تسارعت وتيرة زيادة مساحة الأراضي المشمولة بالمشروع من حين لآخر وهو ما توضحه بيانات الجدول(2)

جدول(2)

¹ -ابوعرفة، ص128-129.

² -الخالدي، ص13. عناب، ص82. كنعان، ص171، 152، 147. الحسيني، ص314. ابوجابر، مستقبل، ص38.

تطور مساحة أراضي مشروع القدس الكبرى 1967-2020¹

| الرقم | العام | المساحة/دونم | ملاحظات |
|-------|---------------|--------------|---|
| 1 | 1967 | 75.000 | وقد اشتمل المشروع على أراضي مدينة القدس التي اقترحتها أمانتها لتوسيع حدودها قبل عام 1967 او ما يوازي 1.29% من إجمالي مساحة الضفة الغربية وبذلك تصبح مساحة المدينة بشطريها ما يقرب من (113100) دونم. |
| 2 | 1975 | 243.200 | وسعت الحكومة الإسرائيلية مساحة المشروع من نحو الشمال والجنوب والشرق حيث طاول في امتداده أراضي رام الله شمالا وبيت لحم جنوبا واللطرون غربا والخان الأحمر شرقا وبذلك استحوذ على ما يقرب من 4.3% من إجمالي مساحة الضفة الغربية. |
| 3 | -1982 2000 | 2.240.000 | قفزت مساحة المشروع قفزة نوعية في أعقاب توقيع اتفاقية كامب ديفد مع مصر وتطلعاتها الطموحة لضم الضفة الغربية وبذلك استحوذت مساحته على ما يوازي 40% من إجمالي مساحة الضفة الغربية وقد تم توسعتها إلى هذا الحد بمناسبة مرور (3000) سنة على تأسيس مدينة داوود واتخاذها عاصمة للدولة القديمة وباتت حدود المشروع من السهل الساحلي غربا ونهر الأردن شرقا ورام الله شمالا إلى الخليل جنوبا. |
| 4 | 2020 | 2.520.000 | وفي ضوء الخطط المرسومة لانفاذ المشروع |

¹ -الخالدي، ص13. عناب، ص82. كنعان، ص171، 152، 147. الحسيني، ص314. ابو جابر، مستقبل ص38. ابو عرفة، ص128. العاني، ص82-85.

| | | | |
|--|--|--|--|
| مع نهاية عام 2020 يكون قد احكم قبضته على ما يقرب من 45% من إجمالي مساحة الضفة الغربية وبذلك وصل إلى حد النهاية في الشرق بعد أن وقفت حدوده على الشواطئ الغربية للبحر الميت. | | | |
|--|--|--|--|

إذ تظهر بيانات الجدول أن توسعات المشروع ابتداء تركزت على محور قمم الجبال الممتد شمالا وجنوبا بموازاة الخط الأخضر ومناطق الشفا المطلة على إقليم الأغوار من رام الله شمالا إلى مدينة الخليل جنوبا وظلت التوسعات تسير نحو الشرق بمسارات غير منتظمة إلى أن توقفت عند شاطئ البحر الميت وتداخلت مع الحزام الأمني الموازي لمجرى نهر الأردن وهو ما وفر للمشروع حلقة وصل سهلة مع المدن الإسرائيلية داخل الخط الأخضر عبر ممر الأغوار أما توقفه شمالا عند قرية سنجل وجنوبا على مشارف مدينة الخليل فجاء منسجما إلى حد كبير مع طبيعة المنطقة الجغرافية والتقسيمات الإدارية السائدة فيها إبان العهد العثماني من ناحية وإفساح المجال لخط الدفاع الشمالي الممتد عبر جبال نابلس أو ما يعرف بعابر السامرة الجنوبي الممتد عبر جبال الخليل الحركة والمناورة وان امتداد المشروع شمالا وغربا إلى هذا الحد قد دفع ببعض المتحمسين له للمناداة بدمجه مع مشروع تل أبيب الكبرى بعد أن أصبح على تماس معه، وإذا ما تحققت هذه الرؤيا فان المشروع سوف يخترق فلسطين من البحر إلى البحر وان مساحة القدس سوف تصبح أكبر من مساحة العواصم الدولية الكبرى ومنها باريس.

وفي إطار المشروع عمدت سلطات الاحتلال إلى إحكام قبضتها على أكبر قدر من الأراضي المشمولة به من خلال عمليات الشراء والمصادرة تحت ذرائع الأمن

خصصت في معظمها لبناء المستوطنات وخدماتها والمناطق الخضراء ولم تبق للمواطنين العرب سوى النذر اليسير¹.

ب- السكان:

يعد السكان المحور الثاني الذي انطلقت فعاليات المشروع عبره حيث وضعت الخطط والبرامج التي تعمل على حشد ما يقرب من مليون مستوطن مع نهاية المدة المحددة نفاذه وفي المقابل مارست سياسة التضييق والتهجير القسري على السكان العرب بغية الحفاظ على التوازن الديمغرافي لصالح المستوطنين في الحاضر والمستقبل وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم (3).

جدول رقم (3)

النمو السكاني في مدينة القدس 1967-2020م²

| الرقم | السنة | عدد السكان العرب | عدد المستوطنين اليهود | المجموع |
|-------|-------|------------------|-----------------------|---------|
| 1 | 1969 | 69000 | 198000 | 267000 |
| 2 | 1970 | 76200 | 215500 | 291700 |
| 3 | 1972 | 83600 | 230300 | 313900 |
| 4 | 1974 | 93200 | 252800 | 346000 |
| 5 | 1975 | 96100 | 259400 | 355500 |
| 6 | 1976 | 100300 | 266000 | 366300 |
| 7 | 1977 | 103700 | 272300 | 376000 |
| 8 | 1978 | 107200 | 279400 | 386600 |
| 9 | 1979 | 110800 | 287400 | 398200 |
| 10 | 1980 | 114800 | 292300 | 407100 |
| 11 | 1981 | 117400 | 297600 | 415000 |
| 12 | 1982 | 120200 | 304200 | 424400 |

¹ - القدس 127، 1969/4/21، ص1. القدس 238، 1969/8/27، ص1. التقرير السنوي 1999،

ص18. العايبدي، ص104. ابو جابر، مستقبل، ص38. الحسيني، ص311-314. كنعان،

ص198، 150-199. رفعت السيد، ص19-22. مصطفى، ص61-62.

² - ابو عرفة، ص87. ابو جابر، مستقبل، ص49.

| | | | | |
|---------|--------|--------|------|----|
| 428700 | 306300 | 122400 | 1983 | 13 |
| 447600 | 321100 | 126500 | 1984 | 14 |
| 457700 | 327700 | 130000 | 1985 | 15 |
| 468900 | 336100 | 132800 | 1986 | 16 |
| 482700 | 346100 | 136500 | 1987 | 17 |
| 493500 | 353900 | 139600 | 1988 | 18 |
| 504100 | 361500 | 142600 | 1989 | 19 |
| 524500 | 378200 | 146300 | 1990 | 20 |
| 544100 | 392800 | 151300 | 1991 | 21 |
| 556500 | 401000 | 155500 | 1992 | 22 |
| 567200 | 406400 | 160800 | 1993 | 23 |
| 578800 | 411900 | 166900 | 1994 | 24 |
| 591400 | 417000 | 174400 | 1995 | 25 |
| 591400 | 419900 | 171500 | 1996 | 26 |
| 653400 | 459700 | 193700 | 2000 | 27 |
| 729900 | 507400 | 222500 | 2005 | 28 |
| 817500 | 566200 | 251300 | 2010 | 29 |
| 1000000 | 750000 | 250000 | 2020 | 30 |

ج-الاستيطان:

يعد الاستيطان المحور الثالث الذي مورست عبره فعاليات المشروع وقد انطلقت عجلة بنائها داخل المنطقة المشمولة به حتى يعمل على تحقيق أهدافه وفي مقدمتها استيعاب تيار الهجرة المتدفق من حين لآخر وهو ما تظهره بيانات الجدول رقم(4)

جدول رقم(4)

المستوطنات الصهيونية في مدينة القدس 1967-2005م¹

¹ - الامم المتحدة، ص54. مصطفى، ص94. ابو جابر واخرون، ص110. ابو عرفة، ص81. العاني، ص80.

| الرقم | المستوطنة | المساحة/دونم | التاريخ | ملاحظات |
|-------|--------------------|--------------|---------|--|
| 1 | كفار عصيون | | 1967 | دمرت عام 1948 وتعد أول مستوطنة تقام بعد عام 1967. |
| 2 | الحي اليهودي | 116 | 1968 | أقيم على أنقاض حي المغاربة والشرف في البلدة القديمة. |
| 3 | الجامعة العبرية | 1140 | 1968 | أعيد اعمارها على أراضي العيسوية وشعفاط والطور. |
| 4 | الثلة الفرنسية | 15000 | 1968 | دمرت عام 1948 ثم أعيد اعمارها على أراضي قريتي شعفاط والعيسوية وتعرف باسم حي شابيرا. |
| 5 | الون شكوت | 1200 | 1969 | تقع ضمن مجموعة كفار عصيون. |
| 6 | روش تسوريم | 3000 | 1969 | تقع ضمن مجموعة كفار عصيون. |
| 7 | النبي حورون | 70000 | 1969 | أراضي عمواس ويالو التي دمرت عام 1967. |
| 8 | ميفو حورون | 16000 | 1969 | أراضي عمواس ويالو وبيت نوبا التي دمرت عام 1967. |
| 9 | بيت حورون | 300 | ؟ | أراضي بيت عور التحتا. |
| 10 | رمات اشكول | 775 | 1969 | أقيمت على أراضي قرية لفتا ومدينة القدس بالمنطقة الحرام. |
| 11 | عطروت | 10000 | 1970 | دمرت عام 1948 ثم أعيد اعمارها على أراضي بيت حنينا والرام وقلنديا وتعرف بالمنطقة |

| | | | | |
|----|----------------|-------|------|--|
| | | | | الصناعية. |
| 12 | جيلو | 4000 | 1970 | أقيمت على أراضي بيت جالا وشرفات والمالحة وبيت صفافا. |
| 13 | رمات دانيا | | 1970 | أقيمت تكريما لمملكة الدانمارك. |
| 14 | راموت | 30000 | 1970 | أقيمت على أراضي بيت حنيئا ولفتا وبيت اكسا والنبى صالح. |
| 15 | جععات همفتار | 500 | 1970 | أقيمت على أراضي تل الذخيرة في منطقة الشيخ جراح. |
| 16 | راموت الون | 125 | 1971 | أقيمت على طريق القدس النبى صالح. |
| 17 | جععات شابيرا | 1500 | 1971 | عرفت باسم بسغات زئيف 1985. |
| 18 | سانهدريا | 270 | 1973 | وهي امتداد لمستوطنة راموت اشكول على أراضي شعفاط. |
| 19 | نفيه يعقوب | 30000 | 1972 | أقيمت على أراضي حزما وبيت حنيئا. |
| 20 | جيلو | 88 | 1972 | |
| 21 | تلايوت الشرقية | 20000 | 1973 | أقيمت على أراضي صورباهر وتعرف باسم الطالبية الشرقية. |
| 22 | معلوت دفنا | 485 | 1973 | أقيمت على أراضي مدينة القدس. |
| 23 | رمات شاريت | | 1974 | أقيمت إلى الجنوب من القدس نسبة للوزير موشي شاريت . |
| 24 | مشورادوميم | 983 | 1974 | أقيمت على أراضي العيسوية والطور والخان الأحمر. |

| | | | | |
|--|------|-------|--------------------|----|
| أقيمت على أراضي عرب السواخرة عند الشاطئ الغربي للبحر الميت. | 1974 | 417 | قاليا | 25 |
| | 1975 | | كريات ورلنسون | 26 |
| أقيمت على أراضي العيزرية وابوديس والعيسوية وسلوان وعناتا في منطقة الخان الأحمر وقد تم تحويلها إلى مدينة عام 1979 | 1975 | 81000 | معاليه ادوميم | 27 |
| أقيمت على أراضي بيت جالا. | 1976 | 400 | هار جيلو | 28 |
| أقيمت على أراضي بيت اوامر وتتبع مجمعة كفار عصيون. | 1977 | 3000 | مجدال عوز | 29 |
| أراضي قرية بتين. | 1977 | 250 | بيت ايل | 30 |
| بين رام الله والطورون. | 1977 | 150 | بيت حورون"ب" | 31 |
| المنطقة المنزوعة السلاح أراضي قرية المدية العربية التي دمرت عام 1948. | 1977 | ؟ | ميفو حورون دالت | 32 |
| منطقة اللطورون. | 1977 | | كفار روث | 33 |
| منتزه أقيم على أراضي قرية عمواس ويالو وبيت نوبا. | 1976 | 4200 | كندا بارك | 34 |
| أقيمت على أراضي بيتونيا والجيب. | 1977 | 1233 | جفعات زيف | 35 |
| أقيمت على أراضي الجيب كفار | 1978 | 5000 | جفعون شرق | 36 |

| | | | | |
|----|-------------------|------|------|---|
| 37 | عناوت | 1978 | 3650 | أقيمت على أراضي عناتا. |
| 38 | عفرات | 1300 | 1979 | أقيمت على أراضي قرية الخضر. |
| 39 | اليعازر | ؟ | 1979 | منطقة كفار عصيون |
| 40 | معاليه ادوميم "ج" | 400 | 1979 | أراضي مدينة القدس. |
| 41 | كفار ادوميم | 433 | 1979 | أقيمت على أراضي عناتا. |
| 42 | جفعات تال | 1980 | 2500 | |
| 43 | جفعات اوامر | 1980 | 2730 | |
| 44 | جفعات حدشاه "أ" | 462 | 1980 | منطقة صناعية أقيمت على أراضي بيت اجزا وبدو. |
| 45 | رمات موريا | | 1981 | أقيمت إلى الجنوب الشرقي من البلدة القديمة. |
| 46 | غان اركيولوجي | | 1983 | متحف اثري أقيم على أراضي مدينة القدس للجنوب من المسجد الأقصى. |
| 47 | الحديقة التوراتية | | 1983 | أقيمت على أراضي مدينة القدس. |
| 48 | جفعات بينامين | 369 | 1983 | أقيمت على أراضي جبع. |
| 49 | علمون | 298 | 1983 | أقيمت على أراضي عناتا. |
| 50 | كسيدر | 166 | 1984 | أقيمت على أراضي ابوديس. |
| 51 | بسغات | 1281 | 1985 | أقيمت على أراضي بيت حنينا |

| | | | |
|------|-------------------|------|---|
| زئيف | | | وحزما. |
| 52 | هار ادار | 408 | 1985 |
| | | | أقيمت على أراضي بيت سوريك وبدو. |
| 53 | بـسغات عومر | 1683 | 1987 |
| | | | أقيمت على أراضي حزما قبل عام 1948 ثم أعيد اعمارها. |
| 54 | ناحل عناتوت | 656 | 1988 |
| | | | معسكر للجيش أقيم على أراضي عناتا ويستخدم معتقلا. |
| 55 | ريخس شعفاط | 1200 | 1990 |
| | | | أقيمت على أراضي شعفاط. |
| 56 | جفعات همتوس | 137 | 1991 |
| | | | أقيمت على أراضي بيت صفافا وبيت جالا. |
| 57 | كفعات حدشاه"ب" | 42 | 1991 |
| | | | أقيمت على أراضي بيت اجزا. |
| 58 | الون | 125 | 1991 |
| | | | أقيمت على أراضي عناتا. |
| 59 | نفي برات | 33 | 1992 |
| | | | أقيمت على أراضي حزما وبيت حنينا وتعرف باسم كفار أدوم"ب" |
| 60 | هار حماه | 2900 | 1997 |
| | | | أقيمت على أراضي جبل أبو غنيم من أراضي ؟ |

ثالثا: أهدافه:-

تتضح أهدافه في خطته وبرامجه وتطوراتها¹ والتصريحات التي أفضى بها المسؤولين المدنيون والعسكريون الاسرائيليين منذ انطلاقة عام 1967 وحتى يومنا

¹ - 2017, 1989, Alquds.Com, القدس 16/3/98, ص 1.



هذا¹ وما رافقها من إجراءات وأعمال ميدانية تظهر فعاليتها في العديد من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية² ويمكن إجمالها في بعدين رئيسيين هما:-
أ- البعد الاستراتيجي:-

يعد البعد الاستراتيجي الهدف الأساسي الأول الذي دفع بسلطات الاحتلال على وضعه وتطويره بشكل متسارع ويظهر ذلك من خلال التصريحات العلنية التي أفضى بها كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين³ من ناحية والشواهد الميدانية الحية القائمة في الأراضي المشمولة بالمشروع من ناحية ثانية ويمكن مشاهدتها عبر الجولات الميدانية والمخططات والخرائط والصور الجوية وغيرها من المصادر المحلية الأولية⁴.

وتقوم فكرة البعد الاستراتيجي على أساس إقامة خط دفاعي متين مجهز بأحدث التقنيات العسكرية يتحصن في نطاقه مجموعات كبيرة من المستوطنين الذين يشكلون وبعتراف القادة الإسرائيليين البنية الأساسية للجيش الأمر الذي عزل المناطق المشمولة بالمشروع عن امتدادها الجنوبي والشمالي وجعلها قادرة على رصد التحركات المعادية على خط المواجهة مع الجبهة الأردنية والتصدي لأي تحرك عسكري قد يستهدف الاحتلال في فلسطين بمجرد اجتيازه للنهر⁵ وذلك من خلال الطاقات البشرية الشابة التي حشدت به تحت مظلة الاستيطان المدني وبرامج التوجيه المعنوي التي زودت بها تحت وتمحور حول شعارات قومية ودينية واهية وتتألف من خيرة وحدات الجيش الاسرائيلي ناهيك عن الأسلحة الميدانية المتطورة التي عزز بها⁶.

¹-2017, Alquds.Com الامم المتحدة 1982، ص26.

² -التقرير السنوي الخاص 1997-1998م، ص1-46. التقرير السنوي الخاص 1999م، ص1-33.

³ -الامم المتحدة، ص26. القدس 12807، 16/4/2005م، ص1. القدس 123، 16/4/1969،

ص1. القدس 12869، 17/6/2005م، ص1. الامم المتحدة 1982، ص26.

⁴ -جولة ميدانية، 31/7/2005م. IPCRI,Map,1-6.

⁵ -الفر، ص68، 55-70. شيلو، ص97. الامم المتحدة 1982، ص26.

⁶ -شيلو، ص92-93.

وبموجب ذلك فقد أكد كبار المسؤولين الاسرائيلين العسكريين والمدنيين منذ عام 1967 على حيوية وأهمية مرتفعات الضفة الغربية الاستراتيجية كعمق استراتيجي والحرص على أن يكون نهر الأردن الحدود الطبيعية لدولة إسرائيل وان لا يربط على أراضي الضفة الغربية لنهر الأردن أية جيوش أجنبية يمكن أن تهدد عمقها الاستراتيجي وشريطها الساحلي الضيق¹ مما يؤيد ذلك ما أفضى به وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز 17 ايلول قبيل الشروع بالانسحاب من قطاع غزة لإذاعة الجيش عندما قال: "إن المستوطنات التي سيتم الاحتفاظ بها سترسم خط حدودنا الشرقية التي يجب أن تكون قابلة للدفاع عنها وتؤمن لنا عمقا استراتيجيا"² وتتألف مكونات هذا الخط من مساحة جغرافية كبيرة تصل إلى ما يقرب من (800) كم وتمتد على هيئة مثلث قاعدته في عند خط الهدنة ورأسه عند نهر الأردن وتنتشر فيه سلاسل ودوائر عنقودية من المستوطنات المتقاربة والمتداخلة مع الأحياء العربية التي تنقسم الوظائف الأمنية مع الجيش حيث تتركز فيها مجموعات كبيرة من العناصر الشابة التي تشكل احد الأذرع الهامة للجيش واتخاذها معسكرات مناسبة لتشكيلاته المختلفة بحجة حمايتها من هجمات المقاومة الفلسطينية³.

ومع امتداد جناحي الخط شمالا وجنوبا اتسعت دائرة العمق الاستراتيجي للأحياء الصهيونية القائمة في الشطر الغربي من المدينة بسبب قلة عمقها الجانبي وهو ما عانت منه أثناء فعاليات حرب عام 1948 عندما تمكنت المقاومة الفلسطينية من التضيق عليها وقطع خطوط مواصلاتها مع مستوطنات السهل الساحلي والدول الاستعمارية خلف البحار ولم تتمكن وحدات جيش الهاجاناه من فك الحصار عنها إلا بصعوبة شاقة⁴.

¹ - شيلو، ص 95، الفر، ص 60، 69-70.

² - Alquds.Com , 20171.

³ - شيلو، ص 96.

⁴ - مصطفى، ص 57-58.

وانسجاما مع الأهداف العسكرية المرسومة فقد عمدت الأجهزة القائمة على التخطيط والتنفيذ في اتخاذ قمم الجبال والتلال والمعابر والممرات الهامة حتى يسهل معها عمليات الدفاع والمناورة المنتشرة في الأراضي المشمولة بالمشروع مواضع مناسبة لبناء التجمعات الاستيطانية والتي غالبا ما جاءت على هيئة عناقيد متقاربة من المستوطنات وحشد اكبر تجمع من المهاجرين اليهود فيها وفي المحصلة الأولى ظهرت ثلاثة تجمعات استيطانية ضخمة الأول ويتألف من تجمع مودعين في الشمال من المدينة والثاني تجمع غوش عصيون في الجنوب ومعالي ادوميم في الشرق، وبعد أن تمكن من وضع الأسس الأولى لهذه التجمعات أخذت تعمل على تطويرها على حساب الأراضي المنتشرة في محيطها ووصلها مع بعضها البعض على حساب المواقع المأهولة العربية بغية تعزيز بنيتها الاستراتيجية¹ ومنها على سبيل المثال لا الحصر خطة (E1) التي وضعها رئيس الوزراء الاسرائيلي شارون عام 2005م وتقضي بوصل تجمع معالي ادوميم القائم على بعد (11) كم عن القدس² وأحاطته بجدار فاصل يعمل على مصادرة (67) كم² من الأراضي³ كما بدأ بتنفيذ مشروع يقضي بتوسيع حدود مستوطنتي كيدار ومعالي ادوميم على حساب أراضي السواحة الشرقية وبيت لحم⁴ وفي سبيل تعزيز بنية المشروع العسكرية وتسهيل حركة وحدات الجيش والأمن في أطرافه عمدت سلطات الاحتلال إلى بناء عدد من المعسكرات وأبراج المراقبة وشبكة من الطرق والأنفاق والجسور ومحطات النقل والوقود والإنارة كما حرصت على ربط تجمعاته الاستيطانية بمدينة القدس والمستوطنات الإسرائيلية داخل

¹ -وزارة التخطيط الفلسطينية، 4- 8. جولة ميدانية بين ضاحية أرام شمال القدس ورام الله،

2005/7/31م. شيلو، ص 97.

² -جريدة القدس 12814، 2005/7/23م، ص 17. القدس 11، 2005/5/12832م، ص 1.

Alquds.Com.18325

³ -القدس 12938، 2005/8/25م، ص 1.

⁴ -القدس 12991، 2005/10/17م، ص 1.

الأراضي المحتلة عام 1948 الأمر الذي يجعل من اختراقها عسكرياً أمراً في غاية الصعوبة¹.

وفي ضوء تفوق الاحتلال في ميدان الجو من خلال ما يمتلكه من وطائرات مقاتلة واستطلاع وتجسس وأقمار صناعية فقد حظي الخط الدفاعي الذي انتظم به المشروع بمظلة حماية جوية قوية الأمر الذي زاد في متانة خطوطه الدفاعية البرية وفي سبيل منع أي اختراق لمجالاته البرية والجوية فقد حرصت سلطات الاحتلال في اتفاقياتها المبرمة مع الدول العربية على منع طيرانها المدني من التحليق فوقه والالتزام بمسارات وارتفاعات محددة مما ضاعف من نفقات رحلاتها في أجواء فلسطين.

على صعيد آخر وبالرغم من التحصينات البرية والجوية التي بناها الاحتلال في أراضي المشروع وغيره من المشاريع الاستيطانية فإنه لم يتوان عن تعزيزه بخطوط دفاعية أخرى تمتد شرقاً على حساب الأراضي العربية في الضفة الشرقية لنهر الأردن ومما يؤيد ذلك وضعه الخطط والبرامج لإقامة قناة البحرين من خلال وصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت بهدف الحفاظ على نسبة تركيز المعادن في البحر الميت ومنعه من الجفاف بعد تحويل نسبة كبيرة من مياه نهر الأردن عنه وفي مطلع عام 2005 عادت وأقنعت السلطة الوطنية والأردن بفكرة وصل البحر الأحمر بالبحر الميت عبر وادي عربية بحجة تنمية حوض وادي الأردن من خلال المشاريع التي سوف تقوم على جنباته وهو ما اعتبرته مصر عملاً مديراً ضد قناة السويس بينما رأى فيه المحللون العسكريون خطاً دفاعياً إسرائيلياً حصيناً يسهل من خلاله صد أية تحركات معادية إلى جانب نقل المعركة إلى منطقة جديدة بعيدة عن تجمعاته الاستيطانية تمتد أطرافه الأولى إلى أعالي المرتفعات الأردنية².

ب- البعد السياسي:-

¹ -جولة ميدانية، 2005/7/31م. ابوعرفة، ص 113-114.

² -انظر اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية.

مما لا شك فيه أن البعد السياسي يشكل الغاية الثانية التي سعت سلطات الاحتلال لتحقيقها من للمشروع وقد جاء ذلك على محورين الأول: ويتمثل في استمرارية تكريس فكرة تهويد فلسطين بعامة والقدس بخاصة والتي مارستها الحركة الصهيونية ميدانيا بشكل متواصل منذ أن وطأت أقدامها أرضها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وزرعت مستوطناتها في الزوايا الجنوبية الغربية لسور القدس وكانت غايتها طمس المعالم العربية والإسلامية وصبغها بالصبغة اليهودية من خلال سيل المهاجرين وحملات شراء الأراضي وبناء المستوطنات¹ وتحريك الخط الأخضر الذي بات يجثم على وسط المدينة منذ عام 1948 نحو الشرق ليقف عند حدود فلسطين الشرقية²

فمنذ اليوم الأول لاحتلالها الشطر الشرقي لمدينة القدس 1967/6/5 نظمت قواتها عرضا عسكريا في ساحة المسجد الأقصى ورفع العلم الإسرائيلي على قبة الصخرة وانذر سكان حارة المغاربة بضرورة إخلاء منازلهم خلال ساعات وأخذت الجرافات تعمل على هدمه لإقامة الحي اليهودي الجديد على أنقاضه بحجة استعادة الحي اليهودي القديم الذي أخلي منه اليهود خلال فعاليات حرب عام 1948 ونتيجة لذلك بلغت مساحة الحي الجديد (116) دونما في حين كانت مساحة القديم لا تتعدى الـ (5) دونمات³ وكانت هذه الإجراءات مقدمة لمجموعة من أعمال التهويد التي لا تزال مستمرة إلى يومنا هذا وتمارس بوتيرة متسارعة في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية ولم تسلم منها الأماكن الدينية الإسلامية والمسيحية وان ما يتعرض له في

¹ -حول بداية الاستيطان في القدس خلال القرن التاسع عشر قارن بين كل من الآتي:-القدس353، ص15-16. القدس357، ص47. القدس375، ص73. القدس385، ص57-781a. Jrusalem, 906. ابوبكر، ص347-362، 583-599.

² -ابو عرفة، ص127.

³ - Benvenisti, P. 83, 393.

هذه الأيام على المسجد الأقصى والأوقاف المسيحية الخاصة بالطائفة الأرثوذكسية على أيدي المتطرفين اليهود إلا دليل قاطع على ذلك.¹

استنادا إلى ما زودتنا به المصادر المتوافرة بين أيدينا والشواهد الميدانية الظاهرة على الأرض نلاحظ أن عمليات التهويد كانت تأخذ في توجهاتها عدة مسارات وفي مقدمتها تغيير البنية الطبوغرافية أو المظاهر الخارجية للمواقع المستهدفة من الأراضي والمنشآت من خلال المعدات الثقيلة والمتفجرات الأمر الذي يصعب على أصحابها تمييزها ومعرفة ما يجري عليها من تطورات وخاصة بعد أن يغطي وجهها بالمستوطنات وفق نمط معماري يختلف عن ما هو سائد في فلسطين في الكثير من جوانبه.²

أما المسار الثاني الذي انتهجته سلطات الاحتلال على طريق التهويد فيتمثل بإصدار الأوامر العسكرية التي تحد من التوسع العمراني للمواقع المأهولة العربية المدنية والريفية والبدوية ووفق هذه الاعتبارات العنصرية منحت بلدية القدس المستوطنين (3000) رخصة بناء مقابل (150) للعرب شريطة أن لا يتم رفع البناء لأكثر من طابقين في حين سمح للمستوطنين ببناء (7) طوابق³ ولم تتوان عن هدم المباني المقامة بحجة عدم الترخيص وهو ما حمل العديد من العائلات المقدسية على النزوح خارج نطاق حدود البلدية مما أدى إلى انكماشها وتحولها إلى جزر متناثرة وسط محيط تتسع أطرافه بالمستوطنات بمرور الزمن.⁴

¹ - القدس 12793، 2005/4/2، ص 1. القدس 12821، 2005/4/30، ص 1. القدس 12926

، 2005/8/10، ص 1. القدس 12934، 2005/8/21، ص 1. القدس 12935، 2005/8/22م،

ص 1. Alqds,Com.19899.

² - جولة ميدانية في أراضي مدينة رام الله، 2005/7/31م.

³ - الخالدي، ص 11. Alqds,Com.18325.

⁴ - القدس 12796، 2005/4/5، ص 1.

بينما تمحور المسار الثالث حول الجانب الديموغرافي وركز في ذلك على حشد اكبر عدد من المستوطنين في الأراضي المشمولة بالمشروع بغية رفع نسبة النمو السكاني لصالحهم في مواجهة نمو المواطنين العرب وفي ضوء ذلك وضعت الخطط الطموحة لحشد ما يقرب من مليون مستوطن في أراضي المشروع¹ بينما يجري العمل على قدم وساق للتخلص من المواطنين العرب بثتى الطرق والوسائل وحملهم على الرحيل والهجرة ليس خارج حدود البلدية وحسب بل وخارج فلسطين بشكل عام ومما ذلك حملات سحب الجنسية عن المواطنين بين حين وآخر².

بيد إن المحور الثاني الذي كانت ولا تزال الحركة الصهيونية تسعى لتحقيقه هو فرض واقع سياسي يحظ باعتراف المنظمات الدولية ودعم ومآزره الدول الاستعمارية العظمى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وتجاوز أي قرار دولي مؤيدة للحقوق العربية لا بل ووضع المفاوضات العربي في حيرة من أمره أمام الواقع القائم على الأرض والذي يصعب تغييره في ظل النظام العالمي الجديد وانحيازه السافر لإسرائيل بل إن السياسة التي اتبعها رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو كانت تقضي بإقامة مشاريع استيطانية للتخلل من اتفاقية اوسلو مع منظمة التحرير وإفشال مشاريع التسوية لحل النزاع الإسرائيلي.

وفي ضوء ضعف ووهن النظام العربي في الوقت الحاضر وتسارع وتيرة أعمال التهويد على صعيدي الأرض والسكان وتعثر المفاوضات الخاصة بالقدس بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الوطنية الفلسطينية والتخوف من أن تلاقى القدس مصيرها المحتوم كما لاقته غرناطة في الأندلس عام 1492 قد ساهم في ظهور العديد

¹ - القدس 12814، 2005/4/23، ص 17. القدس 12857، 2005/6/5، ص 17. القدس 12798

Alqods,Com,19860,19895,19899. ص 11. 2005/4/7،

Alqods,Com,19860,19895,19899. -²



من المشاريع والوثائق التي عكف بعض الساسة والمتقفن الفلسطينيين على وضعها مع الإسرائيليين بهدف إيجاد حل مناسب يرضي الطرفين في مدينة القدس لدرجة أن بعض المتحمسين لمثل هذه المشاريع من العرب قبل بقرية ابوديس عاصمة للدولة الفلسطينية الناشئة لكونها قريبة من القدس مع ممر آمن يوصل المصلين بالمسجد الأقصى¹.

إلا أن هذه الحلول لا يمكن أن يعول عليها في إيجاد تسوية مرضية للطرفين وإن المناورات السياسية لا تتسجم مع الأهداف والاستراتيجية البعيدة المدى التي يقوم عليها مشروع العاصمة الكبرى الذي بدأت الحركة الصهيونية بإرساء دعائمه منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ليكون حاضرة دولتها الكبرى الموعودة في التوراة والتي باتت ملامحها تتجسد في الوطن العربي من يوم لآخر من خلال نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي المتنامي وإن اجتزاء أي حي من إحياء مدينة القدس مهما اقترب أو بعد من ساحة المسجد الأقصى إلى جانب المدن والقرى المنتشرة في الأراضي المشمولة بالمشروع، واتخاذها عاصمة سياسية للدولة الفلسطينية الناشئة لأبد وان يساهم في تعقيد المسألة ووضعها في مأزق جديد.

المصادر والمراجع

أ- المصادر:-

- سجلات محكمة القدس، نابلس، يافا، الشرعية، ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ب- المراجع:

¹ - حول المصير الذي توقعه الكاتب فيصل ابوخضرة لمدينة القدس في الضعف والوهن العربي والاسلامي انظر:- القدس 12857، 5/6/2005م.

- ابوبكر، أمين مسعود، ملكية الأراضي في متصرفية القدس 1858-1918م، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، 1996م.
- أبو جابر، إبراهيم، وآخرون، مستقبل القدس وسبل إنقاذها من التهويد، جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف الإسلامية، مركز الدراسات المعاصرة، أم الفحم، 1997م.
- أبو جابر، إبراهيم وآخرون، قضية القدس ومستقبلها، مركز دراسات الشرق الأوسط، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م.
- ابوعرفة، عبد الرحمن، القدس تشكيل جديد للمدينة دراسة عن المخططات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس، جمعية الدراسات العربية، 1985م.
- أريه، شيلو، الضفة الغربية في استراتيجية الحرب الإسرائيلية، سلسلة دراسات صامد الاقتصادي (9)، دار الكرمل للدراسات والنشر والتوزيع، دار صامد للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1985م.
- افنيري، أريه ل، دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي..والعرب 1878-1948، ترجمة بشير البرغوثي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، 1985م.
- التفكجي، خليل، الاستيطان-الهدف والنتيجة، مؤتمر الاستيطان وتحدي السلام القدس آذار 1995م، مركز القدس للإعلام والاتصال، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، فلسطين، 1995م، ص 13-25.
- الحاج أمين الحسيني، حقائق عن قضية فلسطين، ط2، مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين، القاهرة، مصر، 1956م.
- الحسيني، فيصل، خيارات سياسية فلسطينية، مؤتمر الاستيطان وتحدي السلام القدس آذار 1995م، مركز القدس للإعلام والاتصال، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، فلسطين، 1995م، ص 137-141.
- الحمد، جواد، وآخرون، المدخل إلى القضية الفلسطينية، عمان، الأردن، 1997م.
- الخالدي، وليد، القدس من العهدة العمرية إلى كامب ديفيد الثانية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2001م.



- شولش، الكزاندر، تحولات جذرية في فلسطين 1856-1882، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1988م.
- طوطح، خليل، بولس، شحاده، تاريخ القدس، د.ت.
- عناّب، محمد رشيد، الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1993، منشورات بيت المقدس، 2001م.
- الفر، يوسف، المستوطنات والحدود، مؤتمر الاستيطان وتحدي السلام القدس آذار 1995م، مركز القدس للإعلام والاتصال، دار القدس للنشر والتوزيع، القدس، فلسطين، 1995م، ص 49-109.
- اللبدي، محمود، المنطلقات الأساسية في الفكر الإعلامي الصهيوني، 1982، ط1، الإعلام الخارجي، منشورات، فلسطين المحتلة.
- العارف، عارف، تاريخ غزة، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، بيت المقدس، فلسطين، 1934 م.
- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، فلسطين، 1996 ، ص
- لندمان، شمعون، أعيان القدس خارج أسوارها في القرن التاسع عشر، إصدار دار النشر العربي، تل أبيب، 1984م، ص 51.
- العباسي، نظام، القدس في التاريخ، صامد الاقتصادي، ع 85، دار الكرم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، تموز-أيلول، 1991م.
- عوض، عبد العزيز، الأطماع الصهيونية في القدس قبل 1967، القدس في الخطاب المعاصر، بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، الملكة الأردنية الهاشمية، 12-13 ايار، 1998، تحرير شفيق جاسر احمد محمود، 1999م، (ص ص 291-315)
- المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 8ج، دار الشروق، بيروت، لبنان، القاهرة، مصر، 1999م.



-نصار، عبد الرحمن مصطفى، الصراع الديني حول القدس ومخططات الصهيونية العالمية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م.
-هيرتسل، ثيودور، الدولة اليهودية، دون تاريخ.

